اسم الدرس : تفسير سورة طه (1) | الآيات (56-76)

تصنيف الدرس : خطبة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغَّ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح للأمة، فما ترك خيراً إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه، فصلوات الله وسلامه عليه أبد الدهر أبدًا يارب العالمين.

اللهم صل وسلم على محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، واللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد .

أما بعد،

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : 102] أسأل الله عز وجل أن يُميتنا على الإسلام.

أمر من الله ﷻ أن تحيا على الإسلام، وأن تتمسك بالإسلام، وأن تقبض على الإسلام، كالقابض على الجمر، حتى إذا فاجأك الموت جاءك وأنت على الإسلام.

﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ أي: إياكم أن تبدلوا، وإياكم أن تغيروا، وإياكم أن تحرفوا، فقد يأتيكم الموت في وقت التبديل، فلا تموتون حينئذ على الإسلام. قد يباغتكم الموت فجأة وأنتم قد بدلتم ، وأنتم قد غيرتم ، وأنتم قد حرفتم ، فعندئذ لا تموتون على الإسلام، فيقول الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : 102]

معنا اليوم، آيات من كتاب الله ﷻ، من سورة طه، تبين لنا نموذجا من البشر تمسكوا بالإسلام، تمسكوا بالدين الحق، وماتوا على الإسلام، بعد أن كانوا يحاربون الدين.

انظر كيف منّ الله ﷻ عليهم بالتوبة في آخر حياتهم! كيف انقلبوا وابتعدوا عن الكفر في أواخر عمرهم! هذا من توفيق الله ﷻ لهم.

انظر إلى توفيق الله ﷻ للعباد ، كيف أنه قد يعمل العبد بالشر أمام الناس كثيرا حتى إذا قربت نهايته مات على الإسلام!!

إنهم السحرة .. سحرة فرعون جاءوا ليحاربوا الدين ، جاءوا في هذه المعركة الفاصلة يريدون الدنيا، قالوا: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [االشعراء 41 : 42]، لكن الله ﷻ منَّ عليهم بالإسلام، ومنَّ عليهم بالشهادة في سبيله، أسأل الله ﷻ أن يرزقنا شهادة في سبيله.

## فرعون وخطاب التدليس

يقول الله ﷻ في هذه الآيات: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه : 56] أي: أرينا فرعون كل الآيات التي تستدعي التصديق، وتستخرج الإيمان من قلب أي إنسان بقيت فيه ذرة من الفطرة.

ليست مجرد آيات، ولكن الله ﷻ أراه الآيات كلها، وبصَّره بها، ولكنه استحب العمى على الهدى.

ثم ماذا قال ردا على هذه الآيات؟!

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ [طه 57 : 58] انظر إلى التدليس على الناس، إنه يستغل مشاعر الناس تجاه الأرض، يستغل مشاعر الناس تجاه الوطن، ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ وكأن موسى عدو للوطن! وكأن هذه الأرض ليس لموسى ولا لبني إسرائيل حق فيها.

﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ إنها أرضنا نحن فقط، وليس لك فيها نصيب، وأنت لاتريد دعوة لدين الله ﷻ، إنما وراء دعوتك عدواة للوطنية، أنت تبغض الوطن ،أنت عدو للوطن !

أولا نسب الأرض إليه، ثم اتهم موسى بأنه عدو للوطن، ثم نسب كل هذه الآيات إلى السحر، قال: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ولم يقل بدعوتك، ولا بجهادك، قال: ﴿ بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾.

انظر إلى كمية التدليس التي وضعت في هذه الجملة الواحدة، التي تنطلي على كثير من الناس، هذه الجملة تحتاج إلى جهاد كثير لتبيين العقيدة الصحيحة، وأن الذي يجمع المؤمنين إنما هو دين الله ﷻ أينما كانوا، فالمسلم أخو المسلم والمؤمن أخو المؤمن أينما كان، في الصين، أو في أمريكا، أو في أي مكان، وأن ما جاء به الأنبياء هو الحق، وليس السحر.

هذه الجملة، حتى يفك ما فيها من التدليس، تحتاج إلى جهاد عقدي طويل بين الناس، هذا هو التدليس الذي يمارسه فرعون على الناس. ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ كما قال الملك الظالم للغلام الذي جاءه بدعوة الحق بعد أن تعلم من الراهب في قصة أصحاب الأخدود، جاء الغلام بدعوة الناس إلى دين الله ﷻ، وكان يدعو الله ﷻ أن يشفي الناس، وكان الغلام يقر ويقول: أنا لا أشفي أحدا، إنما الذي يشفي هو الله ﷻ، فلما أتى الملك بالغلام قال الملك للغلام: إنني قد بلغني من سحرك أنك تشفي الناس، وتداوي الناس، وتُبرئ الناس من سائر الأدواء ومن كل الأدواء.

انظر قوله (إنني قد بلغني أنك بسحرك)،لا يريد أن ينسب ما عند الغلام لدين الله ﷻ، ولكن يريد أن ينسب الدين إلى السحر، يريد أن ينسب دعوة هذا الغلام الطاهر الذكي إلى السحر، كذلك فعل فرعون وكذلك يفعل كل خطاب مدلِس.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ ثم بعد أن أقر وأثبت فرعون أن هذا سحر قال ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ ، يتظاهر فرعون بالإنصاف، يتظاهر بالعدل، يتظاهر بالحكمة، يقول ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ وكأنه يقول أنا لا أخلف الوعد، وإنما أريد مقارعة الحجة بالحجة! أريد الشفافية أمام الناس! أقول أن ما معك هو السحر، لذلك سآتي بسحر مثل ما معك حتى أثبت للناس ذلك!!

﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ﴾

احفظوا هذه الكلمات جيدا كيف سينقلب فرعون بذاته على هذه الكلمات؟! كيف سيكفر بهذه الحرية المصطنعة؟! كيف سيكفر بهذه الشفافية الكذابة؟!

قال: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ أي اختار مكان سوى عال أمام الناس، أو ﴿ مَكَانًا سُوًى﴾ أي نستوي أنا وأنت فيه، أي اجعل مكانا محايدا، مكانا مشتركا، ليس لي فيه سلطان، وليس لك فيه سلطان، وكأن بني إسرائيل يملكون سلطانا أصلا، فرعون يستعلي في الأرض، ويفسد في الأرض ثم يقول ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ طلب فرعون من موسى بعد أن قال: أنه سحر، قال:﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ﴾ وهكذا تُدار المعارك!

حقاً.. إنما الفكر يقارع بالفكر، والعقيدة تحارب بالعقيدة، والسيف والقوة تحارب بالسيف وبالقوة، إذن إذا أعد أعداء الدين القوة؛ فلابد للمسلمين أن يعدوا القوة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال : 60] وإذا كانت المعركة عقدية فلنقارعهم بالعقيدة، وهكذا تكون المعارك وهكذا تكون الحروب.﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾.

## معركة الحق والباطل

انظر إلى موسى عليه السلام وهو يختار هذا الموعد بدقة ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

اختار موسى عليه السلام اليوم , واختار الموعد في اليوم؛ اختار يوم عيد حتى يتفرغ الناس من الأشغال ولايُلهَو بأشغالهم وأعمالهم، فيتفرغ الناس لحضور هذا اللقاء، أراد موسى عليه السلام لدعوته أن تكون عالمية،

أراد أن يعرف الناس– كل الناس– أن يعرفوا الحق, أراد أن ينشر الدين في كل مكان، لا يختص الدين بطائفة دون طائفة .

إن نصرة دين الله ﷻ ملزَمة من كل مسلم، فهي ليست ملزمة فقط فيمن يقال عليهم الآن إسم (الإسلامي) أو (فلان الداعية)، إنما نصرة دين الله هي مُلزِمة لكل من إلتزم بهذا الدين، فكلمة مسلم تعني أنك تدافع عن الإسلام وتنصر دين الله ﷻ فسوف تُسأل عن هذا الدين أول ما تدخل في قبرك.. ما دينك ؟ (ما الدين الذي كنت تنصره؟) وتُسأل عنه يوم القيامة.

فموسى عليه السلام أراد دعوة عالمية للناس كلها فقال﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ .. أراد فرعون أن يحدد موسى المكان حتى يحاصره في المكان ، ولكن موسى اختار المكان والزمان حتى تكون الدعوة عالمية ، فقال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ فهو قد اشترط اليوم واشترط حضور الناس واشترط أن تكون في الصباح الباكر أمام الناس .. في النور .. في الضياء .. في الشمس ﴿ضُحًى﴾.

هو لا يخاف شيئا فموسى عليه السلام لا يستخدم التدليس ولا يستعمل السحر، بعكس السحرة، دائما ما يُفضِّل السحرة والمشعوذين الليلَ لخفاء ذلك على الناس.

لذلك نستعيذ من الليل وشروره (كما في سورة الفلق) : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق 1 : 3] أي : الليل إذا دخل وانتشر، فوقت الظلام تنتشر أعمال السحر.

ولكن بما أن موسى عليه السلام صاحب دعوة حق اختار النهار، اختار الشمس، اختار الوضوح، أراد أن يُحاج السحرة أمام البشر جميعا ولا يخاف شيئا .. قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾ – كلهم– ﴿ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾كما في مفتتح سورة إبراهيم.

فاختار موسى عليه السلام الزمان ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ .. ثلاث اختيارات:

1. اختار اليوم
2. اختار أن يُجمع الناس ليشاهدوا هذه المعركة هو لا يخاف شيئا
3. واختار وقت الضحى

﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى۝ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ تولى فرعون مُسرعًا وجمع السحرة وبعث في المدائن حاشرين يأتون بكل ساحر وبكل سحَّار؛ كل أستاذ مساعد وكل واحد يستطيع أن يمارس السحر.. جمع كل كيده ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ .. ﴿ثُمَّ ﴾ فالآن فترة تأني ليُرتِب السحرة ويتناقش معهم ويُفاوضهم على المال وعلى المناصب.

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾، تخيل هذا المشهد المهيب والسحرة يأتون بكل السحر.

إن موسى –عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم– يريد للناس الهداية لا يريد أن ينتصر عليهم، بل يريد أن يُبين للناس أنه داعية إلى الله لا إلى نفسه!

فنصح للسحرة قبل أن يناظرهم أو يحاربهم، قال: ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ انتبهوا!

المعركة ليست بيني وبينكم إنما المعركة الحقيقية بينكم وبين الله، ليست معركة أشخاص.

القضية ليست في موسى أو هارون أو الدعاة، إن الذين يحاربون العاملين لدين الله ، إنما يحاربون الله ؛ الذي يُعادي أولياء الله ﷻ إنما يُبارز الله بالمحاربة، فسيُسحِته الله ﷻ.

لابد أن يتفطن أهل الباطل لذلك، لابد أن يوضح العاملون لدين الله ﷻ لأهل الباطل هذه الحقيقة يوضحها موسى جلية ﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

الذين يفترون الأكاذيب على الدعاة إلى الله إنما يفترون على الله كذباً، لأنهم يصرفون الناس عن الدعوة الحق

﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

أي هو ولست أنا، هو سبحانه وليست العصا، هو سبحانه وتعالى وليس ما معي من قوة، إنما أنا عبد ،إنما أنا أبلغ دين الله ﷻ لا أملك شيئا ﴿لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [الأنعام : 50] ليس عندى أي شئ، إنما أنا داعيةٌ إلى دين الله ﷻ.

﴿ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

أحذركم قبل أن تدخلوا المعركة أو المناظرة، أدعوكم أن تدخلوا في دين الله ﷻ.

﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ إنه عذاب الاستئصال لمن بارز الله بالمحاربة وبالمعاصي.

إن الذين يحاربون دين الله ﷻ لهم عذاب مضاعف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل : 88] الذين يصدون عن دين الله ﷻ ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [البروج : 10] أي لهم عذابٌ زائد لأنهم يصدون الناس عن دين الله ﷻ.

﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ والنتيجة أنا أخبركم بها قبل أن أدخل ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ المفتري الكذاب لا يهديه الله ﷻ.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر : 28] هذه الجملة

التي قالها (مؤمن آل فرعون) وهو يناظر فرعون في (سورة غافر) يقول لهم :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ : أي لا يُوفِّق، ﴿ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ الكذاب لا يُوفَّق سوف تظهر كذبته ولو بعد حين.

قال لهم موسى عليه السلام : ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾

هذه الكلمات الصادقة التي خرجت من قلب صادق صاحب دعوة صادقة أثرت في السحرة جعلتهم يهتزون عن مبادئهم جعلتهم يتنازعون فيما بينهم. فقال الله ﷻ : ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ هذه الكلمات أثرت فيهم لما فيها من القوة الصادقة.

إن الداعية الحق حينما ينطق بالحق إنما يستمد هذه القوة من الله ﷻ ، إنه يركن إلى ركن شديد ..

حينما يرى أهل الباطل هذه الثقة في كلمات أهل الحق يعلمون يقينًا أنه يتكلم عن حق، ويعلمون يقينًا أنهم على الباطل، إنما حينما يمارس الداعية التدليس والتزوير والتبديل والتحريف أهل الباطل يعلمون أنه بدأ يخسر الركن الركين في دعوته.

حينها يتجرأ أهل الباطل عليهم ويعلمون أنه إنما جاء يريد الدنيا ، لذلك دائما أهل الباطل يختبرون ويمتحنون الدعاة هل هم يريدون دين الله حقا ؟؟ أم أنهم يريدون الملك؟؟

كما قالت بلقيس ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل : 35] أبعث إلى سليمان عليه السلام بهدية فإن هو سكت وفرح بهذه الهدية وتنازل عن الكلام الذي كان يقوله في أول الأمر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل 30 : 31] وأنه يريد أن يدخل الناس في دين الله أفواجا، لو تراجع عن هذا الكلام بعد هذه الهدية فإنما هو ملك ولا يريد الدين !

ولكن لما أصر سليمان ولم يفرح بهذه الهدية وقال ﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم ﴾ [النمل : 36] علمت أنه يريد الدين حقاً.

دائماً الدعاة يُمتحَنُون .. وكذلك كان اليهود يفعلون مع النبي ﷺ، يبعثون إليه الوفود من اليهود ليختبروه هل هو ملك أم هو نبي؟!! فجادلوه وحاوروه مرةً في تغيير حكم الرجم وقالوا إن أصرعلى حكم الرجم فإنما هو نبي وإن تخلى عن حكم الرجم فإنما هو ملكٌ يريد الدنيا.

**فثبات أهل الحق على حقهم يزيدهم قوة ويزيد أهل الباطل ضعفاً ،**
**لابد أن يعلم الدعاة إلى الله ﷻ ذلك.**

فقال لهم موسى تلك الكلمات الصادقة التي خرجت من قلب صادق، فأثرت فيهم ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُم﴾، اختلفوا مع بعضهم البعض، قالوا: ما هذا !! هذه الكلمات لا تصدر من ساحر!

نحن سحرة مارسنا السحر وعلمناه ونشرناه، لم نتكلم بهذه الكلمات، ولن نستطيع أن نتكلم بهذه الكلمات.

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ ولكن أخفوا ذلك عن فرعون خشيةً منه، وأخفوا ذلك عن موسى.

﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴾ دائماً هناك فِطر منتكِسة، دائماً هناك أناس يصرون على الفساد قال السادة من السحرة السحَّارين قالوا للسحرة الصغار: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ نفس كلام فرعون ﴿ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾ ولكن زاد السحرة شيئاً آخر﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾، يقول السحرة أنه إذا انتصر موسى ، فلن يكون لكم مكان، لأنه بالتأكيد سيقضي عليكم، كذلك أهل الفساد يخافون من الحق، لأنهم يُصرون على الفساد، ويعلمون أنه إذا جاء الحق لن يكون لهم مكان.

لذلك في مكة أيام النبي ﷺ كان هناك قوة اقتصادية فاسدة مسيطرة يستغلون وجود الكعبة في هذا الفساد الاقتصادي ، وكانوا يخافون من انتشار دعوة النبي ﷺ ، لأنهم يعلمون أن النبي ﷺ سينشر الحق، وهذا الفساد الاقتصادي الذي كان موجود سوف ينتهي وبذلك سوف يَخسرون هذه الأوضاع الباطلة التي طالما بذلوا جهدهم لينتفعوا بها.

فقال السحرة لبعضهم البعض ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ كانوا يخافون على مناصبهم عند فرعون!

فقال السحرة لبعضهم البعض:
لقد كان حلما بعيدا؛ أن يعدنا فرعون بهذه الأماني ويقول: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف : 114] يعني سأدخلكم القصر، يبشرهم بتعيينات جديدة ؛إن هم استطاعوا الانتصار علي موسى يقول لهم : ﴿ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء : 42]

فالسحرة يُذكِرون بعضهم البعض بهذه الأمنيات ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ التعينات ستفوتكم والقصر أيضاً سيفوتكم ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾.

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ ﴾ بعد أن ثبّت بعضهم البعض ﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ ولكن ثقة موسى عليه السلام بالحق الذي معه ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾

﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ ﴾

تخيل هذا المشهد المهيب ; الذي اجتمع فيه آلاف البشر فى هذه المعركة الفاصلة ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ فإذا بهذه العصي تنقلب ثعابين كبيرة جدا، ويخيل إلى موسى عليه السلام من سحرهم أنها تسعى

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ موسى عليه السلام فى هذه اللحظات يخاف على الناس; هو الذي طلب أن يحشر الناس لينشر دين الله ﷺ ، ولكنه فى هذه اللحظة خاف أن يتأثر الناس بهذا السحر العظيم ،خاف موسى عليه السلام أن يتأثر الناس بهذه الثعابين العظيمة ﴿فَأَوْجَسَ﴾ خيفة داخلية.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ الكلمات الثلاث تدل على قمة العمق النفسي للخوف الذي كان داخل موسى .. لم يظهر على أعضائه، لم يظهر علي وجهه ، لم يولي مدبراً ، ولم يعقب ..كان مجرد خوفاً داخلياً.

هنا قال الله ﷻ : ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾

أحبتى في الله: إن الدعاة إلى الله ﷻ حينما يقارعون أهل الباطل إنهم فى معية الله ﷻ حتى لو ظن الناس غير ذلك .

انظر الى هذه المعركة»»»

- يقول لهم موسى" ويلكم" فيردون عليه ...
- يقول لهم موسى"ألقوا"فيُلقوا ...

و في اللحظة المناسبة يقول الله ﷻ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾ هذه الكلمة التى لا بد أن يسمعها أهل الإيمان فى وقت الاستضعاف ؛ فى وقت إنتشار الثعابين ، وقت إنتشار السحرة, لابد أن يقال لأهل الإيمان : ﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾

فى وقت هزيمة أحد؛ حين أوذى النبى ﷺ، ونزل الدم من وجهه الشريف ﷺ، وقُتل مصعب، وقُتل حمزة رضي الله عنه؛ قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران : 139]

هذه الحقيقة الدائمة التى لا بد أن تكرر على أهل الإيمان مهما انتشر السحر، ومهما انتشر الكيد، ومهما انتفش أهل الباطل; أهل الإيمان هم الأعلون حقا -إن كانوا مؤمنين-.

إن كانوا يحافظون على فروضهم، وعلى واجباتهم، وعلى سنة نبيهم ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ﴾ من إنتشار السحرة ،لا تخف من إنتشار الثعابين ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ... طالما أنك تتمسك بالحق الذى أعطاك الله ﷻ فـ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ﴾، لا تبحث عن سحر بديل ، لا تبحث عن قنوات بديلة; ولكن انظر وتمسك بالحق الذي أعطاك الله ﷻ.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ هذا الحرف ( ما ) قد يستعمل للتحقير, وقد يستعمل للتعظيم؛

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ هذه العصا التى احتقرها السحرة؛ يعظمها أهل الإيمان,
﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ –نعم –إن ما فى يمينك يستطيع بفضل الله ﷻ أن يهزم هذا السحر..

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ من كلمات الله ﷻ .. من القرآن الذى أعطاك الله ﷻ – نعم– إياك ان تحتقر ما معك من الحق !! إياك أن تستعظم جهد أهل الباطل !! ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ نعم – ولكن ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾

في نفس السورة– سورة ابراهيم – التى قال الله ﷻ فى خاتمتها ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : 46] قال فى أول آية منها ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ أى : إن ما معك من كتاب يستطيع أن يدك هذه الجبال من الباطل ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾

نعم إن ما معك من الحق– إن أنت أحسنت أن تتلقاه، وإن أنت أحسنت أن تلقيه على الناس ﴿إنك أنت الأعلى﴾ وأنت المنتصر.. ولو بعد حين.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ إياك أن تلتفت يمنة أو يسرة ، إياك أن تنبهر بهذا السحر فتبحث عن سحر بديل ،إياك أن تُحقِّر ما أعطاك الله !

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر 87 : 88] .. يُقال فى سبب نزول هذه الآيات (كما ذكر الامام القرطبى) :

أنه جاء سبع قوافل مملوءة بالخير جآءت الى المشركين أو جآءت الى اليهود ؛ فقال المسلمون: لو أن معنا هذه العدة– سبع قوافل تجارية كاملة, فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ إن سبع آيات من الفاتحة لهي أعظم تأثيراً فى الناس من هذه القوافل؛ إن سبع آيات من الفاتحة لهي أعظم نصرة لدين الله ﷻ من هذه القوافل، فإياك أن تلتفت الى دنياهم؛ إياك أن تلتفت إلى كيدهم أو إلى سحرهم ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ [طه : 69]؛وفي قراءة ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سحر﴾ ..

﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : 81]

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾ [الأنبياء : 18] أى يصيبه فى دماغه، فكلمة الله ﷻ هى العليا دائما، ولكن ...﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران : 140]

## لا بد من فترة إستضعاف تُظهر مَن الثابت الذى يريد الحق؟ من الذى يريد دين الله ﷻ حقا، ومن الذى يتبع القوي أيا كان؟؟!!

تخيل لو أن المسلمين دائما ينتصرون لدخل فيهم كل الناس!

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [التوبة : 47] حينما انتصر المسلمون وكان معهم جيش- فى غزوة تبوك- وكان لهم دولة فى المدينة، دخل فيهم المنافقون .. هؤلاء يزيدون الدين خبالا.

ولذلك لابد من فترات تمحيص تُميز هؤلاء..هذه سنة مضطردة على مدار التاريخ .

قال الله ﷻ ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود : 40] – أي مع نوح- ..

دائما على مدار التاريخ أهل الحق قلة؛ دائما على مدار التاريخ أهل الباطل معهم القوة المادية .

فترات قليلة جدا فى التاريخ التى تَعظم فيها قوة الحق ، لكن على مدار التاريخ فترات الاستضعاف طويلة ،هذه هى فترة الامتحان .

لذلك هرقل – وكان عنده علم من بقايا الكتاب – لما سأل أبا سفيان وقال له[1]: من الذى يتبعه؟ هل الملأ هم الذين يتبعوه أم الفقراء ؟؟من هم أتباع النبى ﷺ ؟؟.. قال :إنما هم الفقراء؛ علم أن هذه

[1] أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِن قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بالشَّأْمِ في المُدَّةِ الَّتِي كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فأتَوْهُ وهُمْ بإيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ في مَجْلِسِهِ، وحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ ودَعَا بتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أيُّكُمْ أقْرَبُ نَسَبًا بهذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أبو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أنَا أقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أدْنُوهُ مِنِّي، وقَرِّبُوا أصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لهمْ إنِّي سَائِلٌ هذا عن هذا الرَّجُلِ، فإنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِن أنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عنْه. ثُمَّ كانَ أوَّلَ ما سَأَلَنِي عنْه أنْ قَالَ: كيفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هو فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهلْ قَالَ هذا القَوْلَ مِنكُم أحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لا قَالَ: فأشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أيَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهلْ يَرْتَدُّ أحَدٌ منهمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، ونَحْنُ منه في مُدَّةٍ لا نَدْرِي ما هو فَاعِلٌ فِيهَا،

قَالَ: ولَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شيئًا غَيْرُ هذِه الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكيفَ كانَ قِتَالُكُمْ إيَّاهُ؟ قُلتُ: الحَرْبُ بيْنَنَا وبيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا ونَنَالُ منه. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلتُ: يقولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وحْدَهُ ولَا تُشْرِكُوا به شيئًا، واتْرُكُوا ما يقولُ آبَاؤُكُمْ، ويَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ له: سَأَلْتُكَ عن نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أنَّه فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذلكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نَسَبِ قَوْمِهَا. وسَأَلْتُكَ هلْ قَالَ أحَدٌ مِنكُم هذا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، فَقُلتُ: لو كانَ أحَدٌ قَالَ هذا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بقَوْلٍ قيلَ قَبْلَهُ. وسَأَلْتُكَ هلْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، قُلتُ فلوْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ، قُلتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أبِيهِ، وسَأَلْتُكَ، هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، فقَدْ أعْرِفُ أنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ علَى النَّاسِ ويَكْذِبَ علَى اللَّهِ. وسَأَلْتُكَ أشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وهُمْ أتْبَاعُ الرُّسُلِ. وسَأَلْتُكَ أيَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وكَذلكَ أمْرُ الإيمَانِ حتَّى يَتِمَّ. وسَأَلْتُكَ أيَرْتَدُّ أحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، وكَذلكَ الإيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وسَأَلْتُكَ هلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، وكَذلكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ. وسَأَلْتُكَ بما يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أنَّه يَأْمُرُكُمْ أنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا به شيئًا، ويَنْهَاكُمْ عن عِبَادَةِ الأوْثَانِ، ويَأْمُرُكُمْ بالصَّلَاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ، فإنْ كانَ ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وقدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّه خَارِجٌ، لَمْ أكُنْ أظُنُّ أنَّه مِنكُمْ، فلوْ أنِّي أعْلَمُ أنِّي أخْلُصُ إلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، ولو كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عن قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بكِتَابِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الذي بَعَثَ به دِحْيَةُ إلى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إلى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فيه بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِن مُحَمَّدٍ عبدِ اللَّهِ ورَسولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ علَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أدْعُوكَ بدِعَايَةِ الإسْلَامِ، أسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فإنْ تَوَلَّيْتَ فإنَّ عَلَيْكَ إثْمَ الأرِيسِيِّينَ و {يَا أهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيْنَنَا وبيْنَكُمْ أنْ لا نَعْبُدَ إلَّا اللَّهَ ولَا نُشْرِكَ به شيئًا ولَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فإنْ تَوَلَّوْا فَقُولوا اشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُونَ} قَالَ أبو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ ما قَالَ، وفَرَغَ مِن قِرَاءَةِ الكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وارْتَفَعَتِ الأصْوَاتُ وأُخْرِجْنَا، فَقُلتُ لأصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لقَدْ أمِرَ أمْرُ ابْنِ أبِي كَبْشَةَ، إنَّه يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأصْفَرِ. فما زِلْتُ مُوقِنًا أنَّه سَيَظْهَرُ حتَّى أدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإسْلَامَ. وكانَ ابنُ النَّاظُورِ، صَاحِبُ إيلِيَاءَ وهِرَقْلَ، سُقُفًّا علَى نَصَارَى الشَّأْمِ يُحَدِّثُ أهَرِقْلَ حِينَ قَدِمَ إيلِيَاءَ، أصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ: قَدِ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ، قَالَ ابنُ النَّاظُورِ: وكانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ في النُّجُومِ، فَقَالَ لهمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ في النُّجُومِ مَلِكَ الخِتَانِ قدْ ظَهَرَ، فمَن يَخْتَتِنُ مِن هذِه الأُمَّةِ؟ قالوا: ليسَ يَخْتَتِنُ إلَّا اليَهُودُ، فلا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ، واكْتُبْ إلى مَدَايِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَن فيهم مِنَ اليَهُودِ. فَبَيْنَما هُمْ علَى أمْرِهِمْ، أُتِيَ هِرَقْلُ برَجُلٍ أرْسَلَ به مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عن خَبَرِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أمُخْتَتِنٌ هو أمْ لَا، فَنَظَرُوا إلَيْهِ، فَحَدَّثُوهُ أنَّه مُخْتَتِنٌ، وسَأَلَهُ عَنِ العَرَبِ، فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هذا مُلْكُ هذِه الأُمَّةِ قدْ ظَهَرَ. ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إلى صَاحِبٍ له برُومِيَةَ، وكانَ نَظِيرَهُ في العِلْمِ، وسَارَ هِرَقْلُ إلى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حتَّى أتَاهُ كِتَابٌ مِن صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ علَى خُرُوجِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وأنَّهُ نَبِيٌّ، فأذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ في دَسْكَرَةٍ له بحِمْصَ، ثُمَّ أمَرَ بأبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يا مَعْشَرَ الرُّومِ، هلْ لَكُمْ في الفَلَاحِ والرُّشْدِ، وأنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هذا النبيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إلى الأبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وأَيِسَ مِنَ الإيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وقَالَ: إنِّي قُلتُ مَقالَتي آنِفًا أخْتَبِرُ بهَا شِدَّتَكُمْ علَى دِينِكُمْ، فقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا له ورَضُوا عنْه، فَكانَ ذلكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ [البخاري (٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري ٧ • [صحيح]

سنة من سنن الأنبياء؛ أيقن بهذه المعلومة أن هذا نبي؛ طالما أنها فترة استضعاف ويتبعه الفقراء، ويزدادون ولا ينقصون ،ولا يرتد أحد سخطة عن دينه ؛ إذا هذا الدين الحق ؛ لأن هذه سنة مضطردة.

فترة الاستضعاف ليس الغرض منها اليأس ، وليس الغرض منها الإحباط ، ولكن الحكمة ؛ من الذى سيثبت؟

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : 23] هذه هي الحكمة ؛ من الذى سوف يبدل فى فترة الاستضعاف ؟ ومن الذى سوف يثبت؟

نسأل الله ﷻ أن نكون من الثابتين على نصرة دينه.

﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾

السحر حتما سينكشف، فالباطل ضعيف ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ﴾ [الإسراء : 81]

ولكن لن يزهق الباطل إلا إذا جاء الحق ، لن تذهب هذه الثعابين وهذا السحر إلا إذا ألقينا ما معنا من الحق ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء : 81] .. الباطل سيذهب؛ سوف يزهق؛ سوف يموت؛ الباطل لا يبدئ ولا يعيد.

﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ 48 : 49]

ولكن هذا لن يحدث إلا إذا جآء الحق الذى أراده الله ، ليس الذى نريده نحن ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور : 55] الدين الذى ارتضاه الله لنا ليس أى دين .

قد نختار نحن دين إنتقائي، دين (قص ولصق)، ولكن الدين الذى ارتضاه الله هو الذى سوف يُمكّن .

﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾

## لابد أن تقتحم العقبات!

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾

الله أكبر!

لم يذكر الله في هذه الآيات أن موسى ألقى العصا ثم العصا تلقفت الثعابين ، ولكن ذكر النتيجة مباشرة.. هذا أمر مقطوع به، موسى إستجاب فورا –عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات وأتم التسليم– فالنتيجة مقطوع بها ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ .. انظر الى هذه الكلمة(ألقي) كأن هناك شئ داخلى أجبرهم؛ ألقاهم سجدا.

وشتان ما بين الإلقاءين، من قليل جاؤوا يطلبون الدنيا، وألقوا ما معهم من السحر، وما معهم من العصي، والآن هم بأجسادهم يُلقون.

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾

هكذا حينما يلامس الإيمان القلوب، حينما تخالط بشاشته القلوب، لا يستطيع الإنسان أن يدفع عن نفسه هذه المشاعر، مشاعر التوبة، مشاعر معرفة الحق ، شيء خارج عن سيطرة الإنسان.

قال الله ﷻ :﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[يس :20]،

هناك شيء ضغط على هذا الرجل، وجعله يأتي من أقصى المدينة، وهو يعلم أنه مقتول، من الذي دفع به؟، إنها مشاعر الإيمان، هذه المشاعر أشبه بمشاعر الأبوة التي تجعل الأب يدفع كل ما يملك وما معه من ثروة؛ لكي ينقذ ابنه من مرض، هذه المشاعر التلقائية التي يبذلها الأب إن وَجد ابنه سيتعرض للخطر دون أن يفكر ، أو دون أن تفكر الأم تجعل نفسها فداء لطفلها، الأم –إذا تعرض الطفل للخطر– تجد الأم تدفع بنفسها تلقائيًا دون تفكير حتى تنقذ طفلها.

كذلك صاحب الإيمان الصادق تلقائيًا يضع صدره أمام السهام، حتى لا تأتي في هذا الدين، ويقول: نحري دون نحرك يا رسول اللهﷺ، هذا أمر تلقائي عند المؤمن، لا يفكر ولا يستدعي تفكير، لم يفكر السحرة ماذا سيحدث إذا آمنا؟، والصفقة التي عقدناها، ماذا سيفعل فرعون؟، ماذا سيحدث في القصر؟، ماذا سيحدث في الوظائف؟، كيف سننفق؟، ما الذي سيحدث لنا؟، لم يفكروا ..الإيمان يصنع المعجزات، هذه التلقائية محمودة.

يقول النبي ﷺ : « التُّؤَدَةُ في كلِّ شيءٍ، إلا في عملِ الآخرةِ»[2]،

في أمر الآخرة قال الله : ﴿وَسَارِعُوا﴾[آل عمران:133]، قال: و﴿سَابِقُوا﴾[الحديد:21]، لا بد أن تُلقي بنفسك، قال اللهﷻ : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[البلد:11]، لابد أن تقتحم العقبات التي سوف تعترضك في الطريق إلى الله ﷻ، لا بد أن تلقي بنفسك.

قال النبي ﷺ : «حفت الجنة بالمكاره »[3]حتى تقتحم هذه المكاره لا بد أن تلقي بنفسك، لا تفكر كثيرًا، كثير من الناس عندما يفكر في قرار الالتزام تجده يتراجع.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[المدثر:18:19:20]،

الوليد بن المغيرة لما سمع القرآن وأثر فيه كما أثرت الآية في السحرة، المشكلة أنه فكر وقدر، انتظر، فكر ماذا سيحدث لي؟، ماذا سيحدث لي إن آمنت؟، ماذا سيقول قومي؟، كذلك فعل أبو طالب قال: "ماذا سيقول عليّ قومي"، هذا التفكير يجعل الإنسان يتراجع، ولكن الميزة في السحرة ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾[طه:70].

ومن إعجاز القرآن هنا إنه قدم هارون على موسى، يعلمون إن القضية ليست في موسى عليه السلام أو في العصى، إن له ربًا ﴿آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، ما الذي حدث لهم بعد هذه التضحية؟

هذا ما سنعرفه بعد جلسة الاستراحة. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد.

أحبتي في الله تمر بالإنسان ابتلاءات كثيرة، هذه الابتلاءات تمحص الإنسان، وتظهر من الذي سوف يثبت على الحق، ومن الذي سوف ينكص على عقبيه، قال الله ﷻ :

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران:179]،

2 [ عن سعد بن أبي وقاص • الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح أبي داود ٤٨١٠ • صحيح]

3 [عن أنس بن مالك و ابن مسعود و أبي هريرة – الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الجامع ٣١٤٧ • صحيح]

وأخبر النبي ﷺ عن أناس يتقلبون في اليوم الواحد مرات، قال النبي ﷺ « يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كافِرًا»[4]،

لماذا هذه التقلبات ؟، هذا لم يتعرض إلى تعذيب ولم يتعرض إلى بلاء، ولكن من الناس من يترك الدين لأقل سبب، لماذا يتقلب ؟؟!!

قال النبي ﷺ : « يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا»، تخيل إنسان يبيع أغلى ما يملك بعرض من الدنيا قليل، ولكن هؤلاء الأبطال اختاروا دين الله ﷻ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾[طه:70]،

ماذا قال لهم فرعون؟

فرعون قال: إن هذا الذي جاء به موسى سحر، وللاستدلال على أنه سحر سأحضر السحرة يثبتون للناس إن هذا سحر، كان المتوقع أن السحرة حينما يقولون هذا ليس بسحر، أن يؤمن فرعون، أو حتى أن يؤمن الناس، ولكن انظر إلى هذه الخطابات المزَيفة المدَلسة ، المدِلسة على الناس،

قال فرعون: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾[طه:71]،

إذن ماهي التهمة الجديدة يا فرعون ؟؟ !!

قال فرعون: إن موسى عليه السلام اتفق مع السحرة، اتفقوا مع بعضهم البعض، بل هو الذي علمهم السحر!

الله أكبر..

من الذي جاء بالسحرة من المدائن؟ ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[الشعراء:36]، هل هو موسى عليه السلام كان يتتبعهم في المدائن يعلمهم السحر؟!، من الذي جاء بهم؟!، من الذي اتفق معهم؟!، من الذي رتب معهم؟!، ولكنها التهم تُلقى جزافًا والعجيب أنها تُصدق من الناس، قد يعيش أحد الناس بيننا سنين يخدم الناس، ثم بعد سنين تلقى عليه تهمة ، والعجيب أن الناس يصدقون!!

عاش موسى عليه السلام بين الناس سنين، هم يعلمون أنه لم يمارس السحر قط، ولم يقابل هؤلاء السحرة قط، ولكنها التهم!!، ولكنه السحر الذي يُلقى على الناس، سحر العقول قال: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾،

كأنما يقول لهم : هذا ضمن المخطط الأمريكي الصهيوني للسيطرة على الوطن!!!

﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾، فهذا مخطط رتبتموه بينكم لتخرجونا من أرضنا!

[4] أبو هريرة • مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ١١٨ • [صحيح]

ثم العجيب ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ﴾،

في الأعراف ﴿آمَنتُمْ بِهِ﴾[الأعراف:123]،

في سورة طه ﴿آمَنتُمْ لَهُ﴾[طه:71]،

أي: إن إيمانكم ليس إيمان اقتناع، ولكن إيمان تقليد آمنتم له، كأنه هو الذي سحركم ، وكأن فرعون يقول للسحرة: موسى استطاع أن يسحركم بسحره ...

العجيب هنا في سياق الآيات كأن فرعون ليس معترضًا على إيمان السحرة، بل كان معترضًا أنهم آمنوا دون إذن!!! بمعنى انه كان يقول للسحرة: كان من المفترض أن تستأذنوني قبل أن تؤمنوا وحينها كنت سأوافق!!!

وكأنه يطلب منهم تصريح بالإيمان!!! يطلب فرعون ألا يفكر أحد وألايتكلم وألا يؤمن وألا يعتقد إلا بإذنه!!!

كيف تؤمنون في ممكلتي بدون إذني!!! ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾كان لابد أن آذن لكم أولًا.

تخيل لو كان السحرة ذهبوا و طلبوا الإذن من فرعون أن يؤمنوا، تخيل ماذا كان سيفعل فرعون؟

كان هناك احتمالات أن يرفض ويقتلهم، أو يوافق ولكن يُعَدِل لهم في هذا الإيمان، كما يفعل الغرب الآن في الإسلام، يريدون إسلامًا منزوع الدسم، يريدون إسلامًا منزوع الهوية، الغرب الآن يقول نحن موافقون على الإسلام –لامانع– ولكن ننزع بعض الآيات من القرآن ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[البقرة:85].

مقالات ومفكرين كُثر قالوا: لا مانع في الإسلام إلا في بضع آيات في القرآن، لو استطعنا أن نزيل تلك الآيات ونُقنع المسلمين بعدم أهمية تلك الآيات ، وأن يتنازلوا عنها فحينها يمكن أن يحدث تكامل بين الأديان كلها.

ويقول رسول الله ﷺ : <<لا تَقُومُ السّاعَةُ حتّى يُقاتِلَ المسْلِمُونَ اليَهُودَ>>[5]

يخبر النبي ﷺ أن المعركة مستمرة إلى الأبد. .. هؤلاء يقولون إنه سيحدث حوار للحضارات وحوار للأديان ولكن بتغيير بعض الآيات.

[5] مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ٢٩٢٢ • [صحيح]

هكذا حينما تطلب إذن بالإيمان.. يبدأ يحدث طلب تغيير في الإيمان، يطلبواحذف بعض الآيات وعدم الكلام عن البعض الآخر وعليك الرضوخ لهم !!!.

﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾

ماذا سيفعل بهم؟؟

﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ ﴾التى مارسوا بها السحر﴿ وَأَرْجُلَكُم ﴾ التى جاءوا بها الى السحر﴿ مِّنْ خِلَافٍ ﴾ قيل من خلاف أنه يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، وقيل أى بسبب خلافكم لى، فإنى لاأُخالف في مملكتى!!!

﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ﴾

هل سيتركهم إذن ؟؟لا.. يريد أن يجعلهم عبرة للناس ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ [الأنبياء : 61] حتى لايسلك الناس مسلكهم.

معنى أن السحرة –وهم الإطار الداخلى لقصر فرعون الذي يعرف الأسرار– يسلم ،هذا يعني فضيحة لفرعون فلابد أن يجعلهم نكالا للناس، يُنَكل بهم أمام الناس،ثم بعدما يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ماذا سيفعل؟

﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾

ليس حتى على جذوع ! لا.. ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ من شدة الغضب، هذا العقاب فيه العبرة وفيه أنه يتركهم فترة يُعذبون قبل أن يموتوا، لايقتلهم مرة واحدة، بل يقطع الأيد والأرجل ويجعلهم مصلبين على النخل حتى يموتوا، يتركهم فترة لا هى حياة ولا هى موت، يتركهم فترةحتى يموتوا على هذه الحال أمام الناس.

ثم يقول هذا الفاجر، هذا الكافر ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ .. ﴿أَيُّنَا﴾ ..هو يتكلم عمن ؟هو يتكلم عن رب موسى، يقول:سوف تعلمون أنا أم رب موسى أشد عذابا وأبقى ؟؟..

هذا الاختبار (أن تعلم من هو الذي أشد عذابا هل هو فرعون أم رب فرعون ؟؟) قد يتعرض له الناس

قال الله ﷻ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت : 10] ..الذي سيساوى بين عذاب فرعون وعذاب الله حتما سينتكس.

وفي سورة الشعراء ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء 97 : 98]

هنا فرعون يريد أن يقنعهم أنه أشد عذابا من الله –عياذا بالله–قال: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾

ماذا كان رد السحرة على فرعون ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ لقد علمنا الحق؟

الصحابة حين تلقوا القرآن كانوا يشعرون أن هناك شئ غائب عنهم، شيء ينقصهم، القرآن حينما لامس فطرتهم

، شعروا أنه شئ لطالما انتظروه، لطالما انتظروا هذه الآيات فمهما عُذبوا لن يتزحزحوا .

عجيب جدا!! كيف تحمل بلالا ﷺ هذا العذاب؟!! إنه وجد لذة من الإيمان قوت عزيمته.

﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ ثم يقسمون قسما ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ لِم لَم يقولوا (والله ) ؟؟

لماذا يقسمون بالذي فطرهم ؟؟ يقولون أخيراً عدنا إلى الفطرة، لقد دنسْتنا سنينا بعيدا عن الفطرة لذلك قالوا ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾

يقال أن هؤلاء السحرة جاء بهم فرعون وهم أطفال وهم غلمان صغار وعلمهم السحر كرها لهم .

كما كان الملك الظالم في قصة أصحاب الأخدود يفعل قال الساحر للملك: ابعث إلي غلاما أعلمه السحر[6].. فالساحر كان حينما يكبر في السن يحضر الغلمان الأطفال يعلمهم السحر .كما أنك مطالب أن تبعث ابنك للمسجد يتعلم القرآن، هو أيضا يحضر الغلمان ليعلمهم ويلقنهم السحر ،

---

[6][عن صهيب بن سنان:] كَانَ مَلِكٌ فِيمَن كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فكانَ في طَرِيقِهِ، إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فأعْجَبَهُ فكانَ إذَا أتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إلَيْهِ، فَإِذَا أتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذلكَ إلى الرَّاهِبِ، فَقالَ: إذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وإذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبيْنَمَا هو كَذلكَ إذْ أتَى على دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقالَ: اليومَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فأخَذَ حَجَرًا، فَقالَ: اللَّهُمَّ إنْ كانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِن أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هذِهِ الدَّابَّةَ، حتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهِبَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ له الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ اليومَ أَفْضَلُ مِنِّي، قدْ بَلَغَ مِن أَمْرِكَ ما أَرَى، وإنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فلا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكانَ الغُلَامُ يُبْرِئُ الأكْمَهَ والأبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِن سَائِرِ الأدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كانَ قدْ عَمِيَ، فأتَاهُ بهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقالَ: ما هَاهُنَا لكَ أَجْمَعُ، إنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فإنْ أَنْتَ آمَنْتَ باللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ باللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فأتَى المَلِكَ فَجَلَسَ إلَيْهِ كما كانَ يَجْلِسُ، فَقالَ له المَلِكُ: مَن رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قالَ: رَبِّي، قالَ: وَلَكَ رَبٌّ غيْرِي؟ قالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فأخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ على الغُلَامِ، فَجِيءَ بالغُلَامِ، فَقالَ له المَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قدْ بَلَغَ مِن سِحْرِكَ ما تُبْرِئُ الأكْمَهَ والأبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقالَ: إنِّي لا أَشْفِي أَحَدًا، إنَّما يَشْفِي اللَّهُ، فأخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حتَّى دَلَّ على الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بالرَّاهِبِ، فَقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى، فَدَعَا بالمِنْشَارِ، فَوَضَعَ المِنْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بجَلِيسِ المَلِكِ فَقِيلَ له: ارْجِعْ عن دِينِكَ، فأبَى فَوَضَعَ المِنْشَارَ في مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ به حتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بالغُلَامِ فَقِيلَ له ارْجِعْ عن دِينِكَ،

كما هو الحال الآن هناك قنوات مخصصة لعقول الأطفال لتدنيس عقول الأطفال؛ مثل القناة المشهورة التي أنتجت فيلم كرتون للأطفال يعرض 99 شخصية كل شخصية باسم من أسماء الله ،تعالى الله ﷻ عما يصفون، يدنسون عقول الأطفال ، يزرعون الوثنية في عقولهم.

يصورون للأطفال أن هناك إلها للماء وإلها للنور وإلها...وإلها ...فينشأ الطفل عنده وثنية، مشتت، فلا يطلب من الله الواحد الأحد، يصورون لهم أن هناك من له قدرة خارقة،من له قوة خارقة يدنسون فطرة الاطفال ...

قال السحرة : ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾

شعر السحرة في هذه اللحظة بالرجوع للفطرة التي كانت في طفولتهم فقالوا : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾

يبين السحرة أمرا هاما حتى لايُدلَس على الناس ... يخبرون الناس ويخبرون فرعون، نعم أنت تستطيع أن تفعل هذا في الدنيا –إذا قدر الله ذلك– ..لكن هذا ليس دليلا على أنك على الحق، إنما أنت تملك الدنيا فقط، إنما تملك الأجساد فقط ولاتملك الأرواح، قد تملك القرار في دار الزوال ولكنها في دار القرار ملك لله وحده ..فإنه مالك يوم الدين سبحانه وتعالى ... ليس معنى أنك تستطيع أن تفعل بنا هذا إنك على الحق﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ أنت تملك الأجساد لا الأرواح فالروح بيد الله سبحانه وتعالى والقلوب بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء...

قال خبيب بن عدى حينما هم المشركون بقتله :

---

فأبَى فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به إلى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا به الجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ، وإلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا به فَصَعِدُوا به الجَبَلَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَرَجَفَ بهِمِ الجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إلى نَفَرٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَقالَ: اذْهَبُوا به فَاحْمِلُوهُ في قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا به البَحْرَ، فإنْ رَجَعَ عن دِينِهِ وإلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا به، فَقالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بما شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إلى المَلِكِ، فَقالَ له المَلِكُ: ما فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقالَ لِلْمَلِكِ: إنَّكَ لَسْتَ بقَاتِلِي حتَّى تَفْعَلَ ما آمُرُكَ به، قالَ: وَما هُوَ؟ قالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي علَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِن كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: باسْمِ اللَّهِ رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فإنَّكَ إذَا فَعَلْتَ ذلكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ علَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ في كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قالَ: باسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ في صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ في صُدْغِهِ في مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الغُلَامِ، فَأُتِيَ المَلِكُ فقِيلَ له: أَرَأَيْتَ ما كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بكَ حَذَرُكَ، قدْ آمَنَ النَّاسُ، فأمَرَ بالأُخْدُودِ في أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقالَ: مَن لَمْ يَرْجِعْ عن دِينِهِ فأحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ له: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ ومعهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقالَ لَهَا الغُلَامُ: يا أُمَّهْ، اصْبِرِي فإنَّكِ علَى الحَقِّ.- مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ٣٠٠٥ • [صحيح]

فلست أبالى حين أُقتل مسلما
في أى جنب كان في الله مصرعى

ليس مهماً كيف أموت ... المهم أن موتتي تكون في الله ولله، هذه قضية حتمية لابد أن يعلمها الناس
««««

أن يكون الموت في سبيل الله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : 162]

تالله ما الطغيان يهزم دعوة..
يوماً وفى التاريخ بر يمينى

ضع في يدى القيد ألهب أضلعى ..
بالسوط ضع عنقى على السكين

لن تستطيع حصار فكرى ساعة ..
أو نزع إيمانى ونور يقينى

فالنور في قلبي وقلبي في يدي ربي ..
وهو ناصري ومعيني

سأعيش معتصما بعقيدتى..
وأموت مبتسما ليحيا دينى

هكذا اختار السحرة، قالوا ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ﴾ أنت تقول﴿أينا أشد عذابا وابقى﴾ .. ونحن نجيبك ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾

﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ إذا أردت أن تفعل بنا ذلك؛ أننا نُعلق على النخيل حتى نعيش مابين الحياة والموت؛ لكنها فترة قصيرة؛ أما أنت فسوف تخلد في جهنم فلا تموت فيها ولاتحيى.

﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾

نسأل الله أن نأتيه مؤمنين وأن يثبتنا على الإيمان

الله أكبر ! جاءوا يبحثون عن الدرجات العلى في القصر الآن يتكلمون عن الدرجات العلى في الجنة.

ماهى الدرجات العلى؟؟

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾

كما كانت أول كلمة قالها موسى لفرعون: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۞ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات 18 : 19] .. الكلمة التى رفضها فرعون إختارها السحرة.

اسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الثابتين على دينه ..وأن يرزقنا حسن الخاتمة ..اللهم ارزقنا حسن الخاتمة..اللهم ارزقنا حسن الخاتمة..ارزقنا حسن الخاتمة..اللهم استعملنا ولاتستبدلنا .. اللهم ثبتنا على الحق حتى نلقاك

اللهم إنا نسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة غير مبدلين، غير مفتونين يارب العالمين.

اللهم أجرنا من مضلات الفتن ماظهر منها ومابطن ..

اللهم اصرف عن بلادنا مصر وعن سائر بلاد المسلمين الفتن ماظهر منها ومابطن ..اللهم قيض لهذا البلد أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويهدى فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ..اللهم اجعل هذا البلد آمنا سخاءا رخاءا وسائر بلاد المسلمين..اللهم اجمع شملنا..اللهم اجمع شملنا..اللهم اجمع شملناعلى اتقى قلب رجل منا .. اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار..

اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ..سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت ..استغفرك وأتوب إليك.